



الإسلام والحوار بين الأديان : الأسس والآليات

د. مزمل حسين الصديقي

رئيس المجلس الفقهي لأمريكا

الشمالية





الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

لقد تلقينا وتلقى العالم كله دعوة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله ورعاه - للحوار بين الأديان والثقافات بكل فرح وسرور، كما نشكر رابطة العالم الإسلامي وعلى رأسها معالي الدكتور عبدالله عبدالمحسن التركي على هذا الاجتماع القيم وعلى حسن الاستقبال وكرم الضيافة، ندعوا الله تعالى أن يجزي المملكة وأهلها وكل القائمين بأمور الرابطة العزيزة عنا وعن المسلمين خيراً في الدنيا والآخرة.

إن لهذا الاجتماع أهمية كبرى، وأرى أن هذا الاجتماع هو الأول من نوعه على هذا المستوى الرفيع الكبير في بلد الله الحرام، للمناقشة العلمية في موضوع الحوار في الإسلام، وأرجو أن يجعله الله تعالى فاتحة خير ونفع لهذه البلاد ولجميع بلدان المسلمين وللبشرية كلها. وأدعو الله تعالى أن يبارك هذه الجهود وأن ينفع بها وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم.

الحوار - كما لا يخفى عليكم - هو مراجعة الكلام وتبادله بين طرفين أو أكثر في جو هادئ، يعطي كل طرف فيه للآخر مجال الكلام بحرية كما يستمع زملاء الحوار بعضهم إلى بعض بكل احترام، وهدفه هو قبول الحق أو التفاهم بين الطرفين أو الأطراف للتعاون أو التعايش.

يعرف الحوار في الإنجليزية بـ «الديالوج» وهذه الكلمة هي من الأصل اللاتيني مركبة من «ديا»، ومعناها مواجهة أو في الجانب



الآخر.....و«لوجوس»، ومعناها المحادثة، فكلمة «ديالوج» تعني المحادثة مع الآخر أو الآخرين، أما التعبير القرآني فقد ورد على صورة فعل.. ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ (الكهف: ٣٧)، وورد على صورة اسم الفعل ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوِرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة: ١).

والفعل حاور وتحاور بنفس المعنى، والاسم منه هو الحوار أو التحاور، ومعناه التواصل والتناقش والمجادلة البناءة بين طرفين أو عدة أطراف، والمجادلة إن كانت بالتي هي أحسن فهي الطريقة المثلى للغة الحوار التي طلبها الله تبارك وتعالى من عباده الصالحين، كما قال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)... ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤).. وهذا أبلغ دليل على دعوة الله لعباده المسلمين.. في القرآن بالتحاور مع بعضهم البعض ومع أهل الكتاب.. وحتى مع أعدائهم.. فالحوار مطلوب في الإسلام بشهادة القرآن..

وقد حدد الله تبارك وتعالى لغة الحوار المثلى ووصفها ﴿بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.. وضمن النجاح مقدماً إذا كان ﴿بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ بأن تكون نتيجته تضيق أسباب الخلاف وتقريب وجهات النظر إلى حد يصعب تصوّره وهو أن يصير العدو صاحباً قريباً منا.. و﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ ويمكن القول إن هذا المستوى الرائع في الحوار والتميز في الأسلوب والتشجيع له مما ينفرد به الإسلام.

ولقد ورد الحوار في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، منها الحوار بين الله



سبحانه وتعالى والملائكة ، ثم بين الله وآدم وزوجه، ثم بين الله وإبليس، ثم بين الله ورسله خاصة نوح وإبراهيم وعيسى وموسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وهناك حوار بين الملائكة وكل من المؤمنين والكافرين الذين ظلموا أنفسهم عند الموت لحظة قبض الروح ، وفي الآخرة لحظة الدخول إلى نعيم الجنة أو إلى عذاب جهنم، ثم في الجنة (سلام عليكم طبتم)و.(تحيتهم فيها سلام) أوالمجرمين في النار (ما سلككم في سقر).. ثم هناك حوار بين المؤمنين والكافرين في الملأ الأعلى.

ونستخلص مما سبق أن الإسلام يعتبر الحوار على درجة كبيرة من الأهمية في حياة المسلمين ويشجعهم على التحوار بالتي هي أحسن.

إن الإسلام هو دين الحوار ، لأنه لا يكره الناس على قبوله بالقوة أو الضغط إنما يعطي المجال للتفاهم والنقاش ، إن الله سبحانه وتعالى هو الذي يحاورنا وأرسل الرسل ليخاطبوا الناس ويتكلموا معهم للدعوة إلى الحق وإلى السداد.

ونبينا محمد ﷺ كان خير قدوة للحوار حيث كان يحاور أصحابه والمشركين واليهود والنصارى وغيرهم ، وكان دائماً يحاول إقناعهم بالحجج والبراهين، وكان يعطى المجال للجميع أن يتكلم ويبدى ما عنهم. والنبى ﷺ كان ينهى عن الجدل فيقول: (ما أعطى قوم الجدل إلا ضلوا). والإسلام يدعو إلى الحوار مع الجميع إلا الذين ظلموا .

نحن الآن نعيش في عصر الحوار، لقد كثرت وسائل الإعلام في عصرنا



الحاضر وتقاربت الأبعاد بسبب وجود وسائل النقل الحديثة، فأصبح العالم كقرية، ولا يمكن لأمة أن تعيش في معزل عن الأمم الأخرى.

إن التقدم غير المسبوق الحادث في مجال وسائل النقل والاتصالات ساهم إلى حد بعيد في تقريب المسافات بين البشر على اختلاف مواقعهم وأماكنهم في خريطة العالم اليوم، وأصبحت الأحداث التي تجري في أي مكان مهما بعد موقعها تعرف للجميع في اللحظة، بل وأصبح في استطاعتنا مشاهدتها وقت حدوثها مباشرة.

وبما أن الظروف والتغيرات السياسية والاقتصادية والحالة المعيشية الناتجة عنها في معظم دول العالم منذ العقود الأخيرة في القرن الماضي وحتى الآن، قد دفعت الملايين من بني البشر على اختلاف أجناسهم وثقافتهم ودياناتهم إلى الهجرة إلى أماكن جديدة يضطرون فيها للمعيشة المشتركة والعمل معاً مع الكثيرين من غيرهم من بلاد أخرى حيث ينصهر جميع الناس من مختلف الألوان والأجناس والثقافات والأديان في بوتقة واحدة.

فإننا لاشك أصبحنا ندرك جيداً يوماً بعد يوم مدى اعتمادنا على الآخرين وعلى بعضنا البعض في أمور معيشتنا وحاجاتنا الأساسية، وهذا يعكس مدى أهمية أن نتواصل ونتفاهم ونتحاور مع بعضنا البعض.

واستناداً إلى هذه النقطة فإنه يمكن القول بأن الحوار اليوم بين أبناء الجنس البشري على اختلاف أماكنهم وثقافتهم وأديانهم وفي ظل وسائل الاتصالات الحديثة ليس مجرد رغبة أوترف فكري يتغيه البعض، بل هو ضرورة ملحة لنا جميعاً سواء كان ذلك بين أصحاب ديانة وثقافة واحدة أم



بين الأديان والثقافات اقتضتها الظروف المعيشية المشتركة والعمل المشترك والمتطلبات العصرية الأخرى.

لا يخفى على الكثير من الناس أن دور الدين في المجتمع ومدى تأثيره في عالمنا اليوم قد صار ينحسر ويقل يوماً بعد يوم، فالعصر الذي نعيشه الآن هو عصر المادية والعلمانية للأسف الشديد، وليس عصر الدين، وليس أدل على ذلك من أن معظم الصراعات الدائرة في عالمنا حالياً حتى وإن ادعى البعض أن للدين دخلاً فيها، فإنها في واقع الأمر لا تخرج عن كونها صراعات سياسية (من يتحكم في السلطة) أو اقتصادية (الثروات الطبيعية خاصة مصادر الطاقة) أو قومية (الزعامة الإقليمية والدولية).

وليس معنى ذلك أن دور الدين قد انتهى، بل لا يزال الدين يكوّن دوراً هاماً في مجتمعاتنا، وإن كان هناك من يسيئون استخدامه وذلك باللعب على الوتر الحساس واستغلال العواطف الدينية لأغراض خاصة، ولإيجاد نوع من الكراهية والعنف تجاه الآخرين من أتباع الديانات وربما المذاهب الأخرى.

وهناك من أصبح غاية همهم وبؤرة اهتمامهم أن يقوموا بحملات دعائية مشبوهة منظمة لبث الأشاعات الكاذبة المضللة والأفكار المغرضة والمسمومة، سواء ضد الدين عموماً، أو ضد ديانات بعينها بهدف النيل منها والإساءة إليها لإبعاد الناس عنها والتقليل من شأن معتنقيها، مستغلين في ذلك جميع وسائل الاتصالات الحديثة وقدرتهم الفائقة على مخاطبة غرائز البشر.

وقد أصبح كما لا يخفى على أحد اليوم، أن الإسلام يكاد يكون الدين الوحيد المستهدف من قبل بعض هؤلاء أفراداً كانوا أم جماعات، من الذين



صنعوا بحملاتهم المسعورة والمسمومة ضد الإسلام خاصة في الغرب ما يعرف بـ«الإسلام فوبيا» بمعنى الخوف والترقب ممزوجاً بالعداء والكراهية لكل ما يمت بصلة للإسلام والمسلمين.

نحن بحاجة إلى الحوار في زماننا أكثر من أي وقت آخر، إننا بحاجة إلى أسلوب الحوار لحل مشكلات الأمة الإسلامية في البلد الواحد، وبين البلدان المختلفة، كما نحن بحاجة أن نفتح مجال الحوار بيننا وبين أصحاب الأديان والمذاهب، إن الحق لا يخاف من الحوار لأنه يعلو، ولا يعلو عليه، والحوار لا ينفع إلا الحق وأهله إذا قام به ذوو الكفاءة بجد وإخلاص.

وثالث المسلمين في العالم يعيشون كأقليات في البلدان التي أكثريتها غير مسلمة فيجب على هؤلاء المسلمين أن يحاوروا جيرانهم غير المسلمين، وبهذه الطريقة يزيلون حواجز الشكوك والعداء والتعصب من أذهانهم، ويعطونهم الفهم الصحيح عن دينهم وثقافتهم.

وبناء على ما سبق، فإننا أولاً نحن البشر ننتمي إلى الأسرة الإنسانية الواحدة، وثانياً من موقعنا نحن قادة العمل في مجال الدين فإن مسؤوليتنا لاشك كبيرة في العمل لتقوية الدور الإيجابي للدين في المجتمع لما فيه الخير للجميع.. وأن نعمل سوياً على وقف تأثير من يسيئون استخدام الدين لإيجاد صورة سلبية لا تمت للدين بصلة عند الآخرين... وكذلك الوقوف معاً في وجه أصحاب الحملات المغرضة ضد كل الأديان، ومن مسؤوليتنا أيضاً أن نبتعد عن الحرص على المصالح الشخصية، وأن نركز جهودنا لخدمة رسالة الدين والإنسانية ونصرة العدالة ونشر الحب والخير ونبذ الكراهية والعنصرية



ضد أي إنسان مهما كان لونه أو جنسه أو دينه، ويجب أن نتعاون على حماية الجنس البشري من الهدم والضياع والمعاناة والألم، وأن نعمل معاً على تحقيق العدالة والمساواة والسلام للإنسانية البائسة، إننا نأمل أن ينتشر الحوار البناء بين الناس من مختلف الأديان، ويجب أن نبتكر ونشجع ما يمكن تسميته «ثقافة الحوار» فيما بيننا.

ويمكن تلخيص أسس الحوار في الإسلام كما يلي:

١- أن الحوار في الإسلام يأتي من منطلق الإيمان العميق بأن البشر، كل البشر يعتبرون عائلة إنسانية واحدة، يقول الله تبارك وتعالى في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١) .. فأفراد العائلة عادة يتواصلون ويفهم بعضهم بعضاً، وبهذا الأسلوب الطيب يجب أن يكون التعامل بين أفراد الأسرة الإنسانية أي عن طريق الحوار والتفاهم، وكلما زادت لغة الحوار والتفاهم ازدادت الأسرة سعادة وهناء.

٢- الحوار في الإسلام يأتي من منطلق إيماننا العميق بأن الاختلاف بين البشر من شعوب وقبائل قد جعله الله من أجل أن يتعارفوا على بعضهم البعض، وليس من أجل التمييز العنصري بينهم لأي سبب من جنس أو لون أو دين، ويجب أن يتعرف كل منا على الآخر وأن نعمل معاً لما فيه الخير لنا ولل البشرية جميعاً.

إن الحوار السليم يلغي الحواجز بين البشر من الوجود ويحسن علاقاتهم



ويحض على التعاون بينهم . يقول الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

٣- الحوار في الإسلام يأتي من منطلق إيماننا بأن الخير في الجنس البشري هو صفة أصيلة، وأن لديهم القدرة على استعمال العقل والمنطق للوصول إلى الحقيقة.. وأن الله جل في علاه قد كرم بني آدم، وحباهم فطرة سليمة وطبيعة طاهرة نقية تمكنهم من اتباع تعاليمه والعيش وفق أوامره، وأن الكلمة المنطوقة لها قوة، وهي تستطيع أن تغير مسار الناس، ونحن نعرف أن الله تبارك وتعالى خلق الكون كله بكلمة (كن)... ثم إنه بعد ذلك أرسل عن طريق رسله الكرام كلماته المجيدة هدى للناس ونوراً يسترشدون بهديه... يقول الله تبارك وتعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر: ٢١) وهدانا إلى استخدام القول اللين وكلمات الحكمة والموعظة عند خطاب الناس.

٤- الحوار في الإسلام ينبع من رؤية متأصلة لدينا بأن الرسول محمداً ﷺ قد أرسله الله تعالى رحمة للعالمين: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧). فالله عز وجل لم يرغم الناس على اتباع أنبيائه ورسله، بل أمرهم أن يبلغوا الرسالة للناس فقط عن طريق الدعوة والتبليغ والحوار، وهي آليات لتبليغ الرسالة، وهذه الآليات والوسائل هي الطرق الأصلية للاتصال وأفضل الطرق لتبادل الآراء والأفكار مع حفظ عزة الإنسان وكرامته.

إن الإكراه والإجبار - لإدخال الناس في الدين - أمران غير مسموح بهما



في الإسلام أبدا .

٥- الحوار ينبع من إيماننا بأن الله يشمل برحمته كل الناس، وأنه أرسل الأنبياء لهداية الناس من كل الأمم والشعوب، ومهمتهم إبلاغ رسالة الله إلى البشر.. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ (النحل: ٣٦).
أهداف الحوار في الإسلام:

- الحوار في الإسلام ليس لأجل أسلمة الآخرين بالقوة أو إخضاعهم لقبول هذا الدين، ولكنه لأجل التعارف والتفاهم.
- الحوار للبحث عن جذور مشتركة ومبادئ مشتركة لبنى عليها علاقتنا مع الآخرين بجانب أن نعطي شهادتنا للحق بطريقة سلمية وودية. كما جاء في القرآن: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٤).

الحوار لإزالة الكراهية والعنف

- الغرض من الحوار هو إيجاد طرق ووسائل لما فيه الخير والفائدة للإنسانية كلها وغيرها من خلق الله.

- الغرض من الحوار هو تشجيع نشر العدل والمساواة في العالم.

- الغرض من الحوار أن نتعاون في برامج وأنشطة لتشجيع القيم والفضيلة



في المجتمع.

- الغرض من الحوار هو إرضاء الله سبحانه وتعالى وترسيخ حسن الظن بين العباد.

منهج الحوار :

الحوار يجب أن يتم بعناية وفهم، وبدون ذلك لا يكون مؤثراً، ولا يؤدي إلى النتائج المرجوة. وينبغي على من يشتركون في الحوار أن يتعلموا وأن يكونوا على دراية بالمبادئ الأساسية للحوار.

وفيما يلي بعض المبادئ الحوارية الأساسية التي على كل مسلم متحاور أن يضعها في اعتباره:

١- العلم: يتطلب الحوار معرفة جيدة بالدين. فعلى المتحاور المسلم أن يكون على معرفة جيدة وإلمام كامل بدينه، كما يتطلب أيضاً إلماماً بديانات وأفكار الآخرين، أما الذين ليست لديهم معرفة وكفاءة، فلا يجوز لهم الخوض في الحوار، بل عليهم أن يكلوا الأمر لمن يعلمه، لأن الجاهل لا يمكن أن يثمر حواراً بناءً.

٢- الأمانة والإخلاص: ينبغي على من يحاور أن يتحدث بالصدق، وأن يكون مخلصاً، وأن يضع في اعتباره أو يفترض صدق الطرف الآخر، مما يساعد على بناء الثقة بين المتحاورين لإنجاح الحوار.

٣- اللطف والحياسة: يجب أن يكون المتحاور مهذباً، بأن يعطي الفرصة للآخرين للتحدث، فالحديث والاستماع كلاهما على نفس الدرجة من الأهمية.



- ٤- القدرة على الفهم : يجب الاستماع إلى الآخر، ويجب أن يعطي الآخر الحرية والفرصة ليعبر عن الموقف الذي يمثله .
- ٥- اختلاف الرأي: الحوار لا يمكن أن يأتي بالتوافق في الرأي دائماً، بل على المتحاور أن يبدي رأيه بصدق وأدب ، والنقد المؤدب لآراء الآخرين لا يعتبر ضد روح الحوار.
- ٦- الحصول على الموافقة قدر المستطاع : الموافقة الكلية ليست مطلوبة بل يجب الحصول على أكبر قدر من الموافقة ، فيمكن البناء على أساس إيجابي.
- ٧- الصبر: الصبر مفتاح الحوار الناجح، فحين يفقد الناس الصبر يفقدون معه الحوار الناجح، يجب على المتحاور أن يتحلى بالصبر خاصة حين يرى أن الآخر لا يستطيع فهم موقفه ، عليه أن يجيب على الاعتراضات بالمنطق والخلق المهذب.
- ٨- الانبساط والجدية : المتحاور يجب أن يكون بشوش الوجه ولكن يجب أن يتحدث بجدية ومسؤولية في نفس الوقت، فالبشاشة تكسب القلوب وتفتح العقول فإذا تراكم الثلج فليكسره بابتسامة رقيقة وكلمات مهيبة ومرح حسن.
- ٩- الإكرام : الحوار ليس مناظرة وبالتأكيد ليس حرباً ، لكن الحوار المثمر يستمر وينمو في جو من التراحم والإكرام وحسن الخلق.
- ١٠- الدعاء والاخلاص في العهد مع الله: يجب على المتحاور المسلم أن يراقب الله دائماً في علمه وعمله، وأن يطلب منه أن يعينه و يوفقه ويسلمه من الوقوع في الضلال أو إضلال الآخرين.



لا شك أننا سنختلف أثناء الحوار في مسائل تتعلق بالعقيدة والممارسات والطقوس الدينية مع الآخرين، ولكن في الوقت نفسه يجب علينا أن لا نسيء في التعبير عن الديانات الأخرى حين نتكلم عنها وأن لا نقلل من شأنها أو نتعمد تشويه صورة تعاليمها وأن لا نحتقر الديانات الأخرى أو ننظر إليها ولمعتنيها بعين الاستهزاء أو الإزدراء.

ويجب أن نتعامل مع الخلافات في التعبير أو التفسير بجد وهدوء بدلاً من الانخراط في حملات الدعاية والتشهير.

إن العالم يمر اليوم بعدد من المشكلات: تفكك نظام الأسرة، زيادة الفساد الأخلاقي، العنصرية والعصبية، التدني الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، الكيل بمعياريين في التعامل السياسي، العنف والإرهاب والحروب، تلوث البيئة وإضاعة الثروات الطبيعية وما إلى ذلك، يجب أن نركز جهودنا وانتباهنا على كيفية النهوض بالإنسانية وتجديد الاهتمام بالقيم والأخلاق، والترابط الأسري والقيم الأسرية الموروثة، والسلام والسماحة بين الأعراق والأجناس المختلفة وتحقيق العدالة والمساواة واستبعاد الظلم والعنف من كل مجتمعات العالم، يجب أن نكون عمليين وواقعيين، وأن نتحلى دائماً بالصبر، وأن نستعمل الحكمة في حل كل ما يواجهنا من مواضيع ومشكلات.

خبرتنا في الحوار في الولايات المتحدة الأمريكية:

أتشرف بأنني كنت عضواً ممثلاً للجانب الإسلامي في كثير من جلسات الحوار بين الأديان ومع بعض البعض من الزملاء الأفاضل ممن شرفت بالعمل



معهم في مجال العمل الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك منذ مطلع الثمانينات من القرن الماضي وحتى الآن.. مما أكسبنا الكثير من الخبرات والتجارب التي يمكن لغيرنا من المسلمين وخاصة الأجيال الجديدة من القادة أن يأخذوها نصب أعينهم ليستفيدوا منها ويسترشدوا بها ويبينوا عليها خلال عملهم الدؤوب في هذا المجال .

لا يمكن إنكار مدى تهيب الكثير من المسلمين في البداية من مجرد فكرة الخوض في تجربة الحوار بين الأديان لقد كانوا متخوفين ومتشككين في النتائج المترتبة على مثل هذا الحوار.

فالبعض ظن أنه قد يؤثر بالسلب على قوة العقيدة ويزعزعها بعض الشيء والبعض الآخر ذهب بظنه بعيدا.. بأن تكون هناك محاولات حثيثة لإيجاد ديانة جديدة وذلك بعمل توليفة وخليط من الأديان الكتابية الثلاث، والبعض شكك حتى في نوايا المتحاورين سواء كانوا مسلمين أم غيرهم، ولكن على العكس من ذلك فقد ساهمت جلسات الحوار المتعاقبة في كسر الحواجز الكثيرة من الخوف والشك وآثار حملات التشويه المغرضة والإشاعات المسمومة خاصة ضد الإسلام والمسلمين، وساعدت هذه الجلسات أيضاً على بناء أرضية مشتركة من الفهم المتبادل بيننا وبين الآخرين من أصحاب الديانات الأخرى إلى درجة أن الكثير منهم - خاصة ممن كان يشارك معنا في الحوار - أصبحوا أصدقاء لنا وللمسلمين عموماً ، ووقفوا بجانب المسلمين في المطالبة بحقوقهم الوطنية.

وقد ظهر ذلك جلياً بعد أحداث ١١ سبتمبر المشؤومة وكان هناك تخوف



كبير من أن يكون هناك تعديات على المسلمين وجرائم كراهية ترتكب ضدهم ، ولكن والحق يقال أن الفهم المتبادل والصداقات التي كسبناها من الحوار بين الأديان قد ساعدنا كثيرا على تجاوز تلك الأزمة الطارئة وتلك الظروف العصيبة بحمد الله.

واليوم نجد أن كثيرا من المسلمين في أمريكا قد أدركوا مدى أهمية ذلك العمل الذي كنا ولازلنا نقوم به؛ كونه أحد البرامج والأنشطة الهامة في مجال العمل الإسلامي، وليس أدل على ذلك من أن معظم المساجد والمراكز الإسلامية قد أصبح من نشاطها المشاركة في برامج الحوار بين الأديان وأنشطتها، وأصبح أكثر الذين كانوا يعارضوننا بالأمس، إما مشاركين فاعلين أو أنهم خفضوا أصواتهم وهدأوا في معارضتهم.

من ناحية أخرى وعلى نفس الدرجة من الأهمية .. فإن الحوار الإسلامي الإسلامي تم فتحه حديثاً مستعينين بخبرتنا التي اكتسبناها طوال هذه السنين في مجال الحوار الديني، وذلك لتقريب وجهات النظر بين السنة والشيعة استجابة لما يتطلبه الموقف الآن من ضرورة وحدة المسلمين وتربطهم وتعاونهم جميعاً سنة وشيعة من أجل ما فيه الخير للإسلام والمسلمين جميعاً، بل ولل البشرية كلها... فعلنا ذلك إثر ما نسمعه في الأخبار كل يوم من صراعات ومنازلات بالأسلحة النارية بين السنة والشيعة كما في العراق وباكستان وأفغانستان.

هذا وقد تم بحمد الله ماسميناه بـ«ميثاق الشرف» للتنسيق والتفاهم والتواصل وإيجاد أفق جديدة للعلاقة بين السنة والشيعة، وقد أقرت هذا الميثاق ووقعت عليه مئات الجمعيات والمؤسسات الإسلامية في أمريكا بحمد الله وتوفيقه.



ومما هو جدير بالذكر هنا أن الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية ISNA ظل يعمل في هذا المجال لسنين طويلة وأصبح له باع طويل فيه، وفي هذا العام فتح الاتحاد مكتباً خاصاً للعلاقات العامة بين الأديان والمجتمعات في العاصمة الأمريكية واشنطن، وقد أحرز هذا المكتب نجاحاً باهراً في بناء علاقات جيدة مع مجتمعات وهيئات مسيحية مختلفة، كما قمنا أيضاً بتأسيس برنامج خاص للحوار مع مواطنين من اليهود.

وأذكر أنه في المؤتمر الأخير للاتحاد الإسلامي في أمريكا ألقى رئيس طائفة الإصلاح الديني اليهودي في أمريكا كلمة مهمة للتقارب والتعاون بين اليهود والمسلمين وفي الشهر الماضي في نيويورك اجتمع ستة أئمة مسلمين مع ستة حاخامات من اليهود (رابايز) معاً للتحضير لعمل ما يسمى PSA (Public Service Announcement) لبرامج التلفزيون الأمريكية، وذلك من أجل إيجاد وعي عام لدى العامة ضد «الإسلاموفوبيا» وعداء السامية كونهما ظاهرتين منشأهما جميعاً الحقد والكراهية والعنصرية. وهذا البرنامج سوف يبث على الهواء مباشرة في التلفاز خلال شهر رمضان القادم - إن شاء الله -.

هناك برامج أخرى كثيرة يتم العمل فيها والتحضير لها، ونحن الآن عاكفون على تحضير سلسلة من الدراسات والخطوط العريضة لهذه البرامج والأنشطة، والله ولي التوفيق.

